

مولر شعبي

ظمت عيونك للصباح .. فجن في فمك النواح !
ومضيت تنتهب الفضاء .. وأنت مخضوب الجناح
يأيها النسر المخلّق فوق آفاق الرياح
يأيها القدر المدمم ملء أسمع البطاح
يأيها الشعب الذي .. حطم القيود .. فما استراح
ظمت عيونك للصباح .. فأين يا شعبي الصباح ؟

★

وسمعت صوتك في المساء فذاب في روحي المساء
وتوشحت نفسي الضياء فما رأيتك في الضياء
ومددت سمعي للفضاء فراغني صمت الفضاء
مات النداء .. وضاع في ليل الدهور .. صدى النداء
فسمعت لحنك دافقاً في الكون مجروح الغناء
وجرى حنينك في فمي نغماً تخضب بالدماء
فغمست في دمك الطهور .. شفاه أشواقي الظماء !

★

ومشيت احتضن الجموع بقلبي الدامي الولوع
وأمدت أجنحتي الرحيمة فوق نيران الشموع
وبهجتي اللهب الحزين .. وملء أجفاني الدموع
وهتاف شعبي المستذل .. وصيحة البؤس الخنوع
رفّت بأخائي طيوراً .. جفّ في فمها الربيع !
ورأيت شعبي في دروب التيه .. يحلم بالرجوع
فصرخت .. يا شعبي الكبير : ألم يعدّ بك الخضوع ؟
أنعود للماضي الشقي .. تعود يا شعبي الوديغ :
قيثارة تبكي .. لتطرب سيد القصر المنيع
أنود زيتاً تستضيء به قناديل الصقيع ؟
فندفقت حولي مواكبه .. الغريفة في الدموع
تتني لغايتها .. وتجتاز المسالك في خشوع !
فمشيت أحتضن الجموع لكي تباركني الجموع ..

★

وسمعت صوتي .. صوت نفسي زاخراً فوق الوجود

فوقفت أسمع من بعيد .. صوت نفسي من بعيد :
حطمت قيودك .. وانتفض الشعب لا يخشى القيود
أقسمت بالليل الجهوم .. وبالعواصف .. والرعود
أقسمت بالفجر المذهب .. خلف أجفان العبيد
أقسمت أنك لن تحيد .. ولن تموت .. ولن تبعد
ستظل تهزأ بالفناء .. تظل تطمح للخلود
سيظل يا شعبي نشيدك .. راقصاً ملء الوجود !!

★

وتوشحت نفسي الحنين فأورقت خلف الجفون
وهتفت بالنغم الإلهي المنور في السكون :
يأيها الغرباء .. في وادي المخاوف والظنون
يأيها المتعاقبون .. وأيها المتخاصمون !
يأيها المستضعفون .. وأيها المتجسّرون !
يأيها المستعبدون .. وراء قضبان السجون
الخائفون من العواصف .. من تهويل المنون
لا تذكروا الألم الحزين .. ولا تضجّوا بالحنين
من عمق أعماق الحياة المستكّنة .. تبعثون
مثل البذور الغامضات .. ستنبئون .. وتورقون
وستضحكون .. وتفرحون

عند الصباح ستفرحون
من قنّة الجبل الأشم .. من التلال ستهبطون
مثل الطيور الحائمات على المياه ترفرفون
لتعانقوا قلب الحياة .. وروعة الأبد الدفين !

★

من حمرة الشفق الجريح تسيل انوار الصباح !
ومن اللهيب الدافق المكنون في صدر الرياح
ومن المغاور والكهوف .. من الروابي والبطاح
من جدول الدمع الحليس .. ومن اباريق الجراح
من صرخة الجسد الممزّق تحت انياب السلاح
من أدمع الأطفال مذعورين من صوت النواح

★

يأيها المستضعفون : ستولدون مع الصباح !

محمد فوزي العنتيل

القاهرة

من « رابطة النهر الخالد »